النشـــــــــرة

تصـــدرها مطـــرانية الـــروم الأرثوذكـــس في بـــيروت

العدد ٥ / ١٩٨٨

الأحد ١ شباط

تقدمة عيد دخول

ربنا يسوع المسيح إلى الهيكل

وتذكار القديس الشهيد تريفن

اللحن الثامن

إنجيل السَحَر الحادي عشر

الـرسـالــة (رومية ٨ : ٢٨ – ٣٩)

الإنــجـيـل (مـتــى ١٥ : ٢١ –٢٨)

+ دخول السيد الى الهيكل

ينفرد الإنجيلي لوقا بذكر تقدمة يسوع الى الهيكل وهو ما تسميه كنيستنا ''دخول السيد الى الهيكل''. يأتي هذا في سياق انفراد القديس لوقا بذكر احداث عدة حصلت قبل ولادة المخلص وبعدها، وقد رأيناه قبلاً يذكر، دون غيره من الإنجيليين، ختانة الرب عند تمام يومه الثامن في آية وحيدة (لو ٢: ٢١). ويندرج الحدثان ضمن إطار تشديد لوقا على طاعة مريم ويوسف والطفل يسوع للشريعة.

تحتفل الكنيسة بدخول الرب الى الهيكل حسب تسلسل الأحداث الزمني المذكور في إنجيل لوقا، بعد أربعين يوماً على ولادة الطفل الإله. لقد كان اتمام هذه الشريعة واجباً بحسب اليهودية كما يقول الإنجيلي: ''ولما تمت أيام تطهيرها (أي تطهير مريم) حسب شريعة موسى صعدوا به الى أورشليم ليقدمّوه للرب'' (٢: ٢٢). ويتابع القديس لوقا ان متطلبات هذا الأمر كانت ''كما هو مكتوب في ناموس الرب كل ذكر فاتح رحم يدعى قدوساً

للرب'' (٢: ٢٣). هذا الطقس مذكور في سفر الخروج (١٣: ٢) الذي أمر بأن يتم هذا عقب خروج العبرانيين من مصر كدليل على خضوعهم لله. وقد أمر الرب ان يكون مترافقاً مع تقديم ذبيحة كما قيل في ناموس الرب ''زوج يمام أو فرخي حمام'' (لو ٢: ٢٤).

ان تكريس كل ذكر بكراً لله هو التذكار الدائم للعبور القديم الذي أتمه العبرانيون من العبودية في مصر الى الحرية في أرض كنعان. وتفسير الأمر يعود الى خلفيته التاريخية. فقد انزل ملاك الرب عقاباً قضى بموت كل بكر من كل عائلة. لذا، وفداء عن أبكار العبرانيين ، قامت كل عائلة بذبح حمل عمره سنة واحدة ورش دمه على باب البيت لكي، اذا ما مر الملاك، يحفظ ذلك البيت. وعندما أعطى الله موسى الإرشادات بخصوص الفصح (العبور) ، أمره بأن يكرّس كل ذكر بكراً لله كتذكار لهذا العبور، على أن يقدم عوضاً عنه حيوانات هي أبكار بطون أمهاتها عربون شكر لله على ما صنع. (راجع سفر الخروج ١٣: ١١-٢٢).

أن الكنيسة تعطي المغزى العميق لهذا الحدث في صلاة سَحَر العيد عندما تقول: ''إن المولود من الآب قبل الدهور، قد ظهر بكراً من فتاة عذراء، ماداً يديه الى آدم''. فابن مريم البكر، الذي فتح المستودع البتولي لوالدة الإله الدائمة البتولية، يقدّم حسب ما تأمر به الشريعة، وهو واضع الشريعة. هذا الأمر العجيب يثير الدهش في ضمير الكنيسة التي تتعجب قائلة، ''اقبل يا سمعان من سبق موسى فرآه في سيناء، تحت الغمام، واضعاً الشريعة ، صائراً طفلاً، خاضعاً للشريعة. هذا هو الناطق بالشريعة، هذا هو المرموز اليه بالأنبياء ، الذي تجسد من أجلنا وخلّص الإنسان، فله نسجد'' (من صلاة غروب العيد).

اما مركز سمعان في الحدث، فتشرحه الأيقونة التي تضعه مقابلاً للعذراء ويوسف، فيما يسوع يمتد ليصل في ذاته العهدين: القديم ممثلاً بسمعان والجديد ممثلاً بمريم ويوسف. هو العهدان بمعنى كامل فيما سمعان يمثل توق العهد القديم الى الفجر الذي يظهر النور البازغ من شمس العدل، المسيح الرب. سمعان هنا هو كموسى يعاين الرب وجهاً لوجه. إلا ان موسى رآه في الغمام واضطر الى حجب وجهه من بهاء نوره، فيما سمعان اخذ الرب الإله في ذراعيه. لهذا، هناك تقليد يسمّى هذا العيد ''اللقاء المقدس'' الذي فيه كل منا مدعو الى لقاء إبن الله.

إن سمعان الشيخ رأى بالروح ما سيحدث نتيجة لبزوغ هذا الفجر. فالذين استمروا على عماهم لم يستطيعوا قبول المسيح المخلص ، والذين ''أبصروا'' هذا ارتفعوا الى مصاف المختارين الذين خلصوا بالإيمان به . هذا الإنقسام أدى بإبن الله الى الصلب وجعل نبوءة الشيخ لمريم تتحقق: ''وقال لمريم أمه: إن هذا وُضِع لسقوط وقيام كثيرين في اسرائيل

ولعلامة تُقاوَم. وانتِ ايضاً يجوز في نفسك سيف، لتُعلَن افكار من قلوب كثيرة'' (لو ٢: ٣٤ - ٣٥).

وهناك تقليد في الكنيسة يقول ان دور سمعان النبوي لم يكتمل اثناء حياته فنقل بشارته الى المسجونين في الجحيم ليخبرهم بالخلاص العتيد ان يستعلن : ''أنا ذاهب، صرخ سمعان،لأزف خبر البشارة الى آدم وحواء القابعين في الجحيم'' (من صلاة السَحَر).

أما حنة ''النبية'' فهي كسمعان معاينة للنور الإلهي وشاهدة على قيامته العتيدة. لذا يقول لوقا عنها انها ''وقفت تسبّح الرب وتكلمت عنه مع جميع المنتظرين فداء في أورشليم'' (لو ٢: ٣٨)، تماماً كما فعلت مريم المجدلية وحاملات الطيب.

أما يوسف خطيب البتول، فنراه يقدم زوجي حمام كما أمر سفر اللاويين (١٢: ٦ - ٨) وهما تفسير الكنيسة يمثلان جماعة العبرانيين والأمم الذين أصبحوا واحداً في المسيح. وعدم تقديم يوسف ومريم حملاً عمره سنة الى الهيكل سببه فقرهما ولكن ايضاً كون يسوع هو الحمل الذي سيُذبح فداء وخلاصاً للمؤمنين. هو حمل نقي بريء من العيب وفي الوقت ذاته الكاهن الأعظم الذي سيتقبل الذبيحة. هو، كما نقول في الصلاة التي يتلوها الكاهن اثناء التسبيح الشاروبيمي ''المقرب والمقرب القابل والموزّع'' وهو، كما نرنم في سبت النور ''يوافي لُيذبح ويُدفع طعاماً للمؤمنين''.

كل من يعاين مجد الرب في ضميره وقلبه وحياته يكون مستحقاً ليطلق زفرات سمعان الشيخ: ''الأن اطلق عبدك ايها السيد لأن عيني أبصرتا خلاصك الذي أعددته امام كل الشعوب''.

+ العبادة المسيحية

مميزات الليتورجيا (**تابع**)

+ العبادة مركز تعليم الإيمان:

''الكلمة قريبة منك، في فمك وفي قلبك، أي كلمة الإيمان التي نكرز بها. لأنك إن اعترفت بفمك بالرب يسوع وآمنت بقلبك ان الله أقامه من الأموات خلصت'' (رومية ١٠: ٨ - ٩).

إضافة الى كون الليتورجيا (صلاة الجماعة) مدرسة روحية، هي مركز تعليم الإيمان أيضاً. فمن أراد معرفة تعاليم الكنيسة الأرثوذكسية وعقائدها عليه ان يشترك بالليتورجيا. لقد وعت الكنيسة، منذ القرون الأولى، ان الخدم الإلهية هي الإطار الأفضل لنقل البشارة لأن

الجميع يأتون بروح واحدة ونفس واحدة لتسبيح الرب. العبادة تساهم اذاً في تقوية الإيمان ونشره.

في الإجتماع الإفخارستي (القداس الإلهي) كان يتم تعليم الموعوظين، المستعدين للإستنارة، لكي ينضموا الى المسيحية لاحقاً عبر المعمودية . وعلى هذا الأساس سُمِّي القسم الأول من القداس الإلهي ''قداس الموعوظين'' . ومن يشترك اليوم في الصلوات الإلهية الجماعية، السَحَر والغروب وغيرهما، يلاحظ المضمون العقائدي في الصلوات المرتلة او المقروءة. تعلن الكنيسة قيامة المسيح مثلا مساء السبت في صلاة الغروب وصباح الأحد في صلاة السَحَر. كما تعلن الكنيسة إيمانها بطبيعتي المسيح: ''من ذا الذي لا يغبطكِ ايتها البتول الكلية القداسة...لأن الإبن الشارق من الآب بمعزل عن الزمن هو نفسه أتى منك متجسداً بحال لا تفسّر ، الذي وهو إله بالطبع قد صار من أجلنا إنساناً بالطبع، غير منقسم الى وجهين، لكنه معروف بطبيعتين من دون امتزاج او تشويش، فإليه ابتهلي ايتها الشريفة ذات الغبطة الكلية ان تُرحم نفوسنا'' (من صلاة مساء السبت، اللحن السادس).

اما الصلوات التي تتلى في مختلف الأعياد التي تخص السيد او السيدة فهي تعلن لنا مفهوم الكنيسة لهذه الأعياد: الصعود او العنصرة او البشارة او رقاد السيدة الخ... ''ان والدة الإله التي لم تغفل في الشفاعات ، والرجاء غير المردود في الخبرات، لم يضبطها قبر ولا موت، لكن بما انها أم الحياة نقلها الى الحياة الذي حلّ في مستودعها الدائم البتولية'' (قنداق عيد رقاد السيدة). في هذه الصلاة تُعلن الكنيسة ان جسد مريم لم يفسد بعد الموت ولم يبقَ في القبر بل نقلها الرب، إبنها من الموت الى الحياة، الى الملكوت. وما حصلت عليه مريم هو نتيجة عملية الخلاص التي تمت بيسوع المسيح ، ولأنها ساهمت في عملية التجسد واطاعت الإرادة الإلهية، هي عربون خلاصنا وقد تقدمتنا الى الملكوت.

في اكسابوستلاري عيد رفع الصليب الكريم: ''الصليب حافظ المسكونة، الصليب جمال الكنيسة، الصليب عزة الملوك، الصليب ثبات المؤمنين، الصليب مجد الملائكة وجرح الشياطين'' تعلن الكنيسة ايمانها بقوة صليب الرب، لأنه بالصليب حطم الجحيم وقهر الشيطان. لذلك نعلن الصليب سلاحنا ضد الشيطان الذي يريد سقوط كل إنسان.

اما صلوات اعياد القديسين فتشرح لنا مفهوم القداسة وتكريم الكنيسة للقديسين: '' افرح يا انطونيوس المناجي الطغمات الملائكية في الأعالي، لأنك لما نسكت بالفضيلة سلكت على الأرض بحسب سيرتهم، فظهرت مرآة نقية لا دنس فيها، متقبلاً ايها الكلي السعادة بروق الروح الكلي قدسه الباعثة الضياء. فلما استنرت منه رأيت المستقبلات، فكنت تسبق

مخبراً عن كل شيء، متلقفاً ذلك من ظهور نور المسيح الإلهي...'' (من صلاة غروب عيد القديس انطونيوس).

الليتورجيا مرتبطة ايضاً بالكتاب المقدس، ولغة الليتورجيا هي لغة الكتاب. في القداس الإلهي تُقرأ كلمة الرب (الأناجيل) وتُفسر للمؤمنين، كما يُقرأ مقطع من الرسائل. وهناك قراءات عن العهد القديم (النبوءات والحكمة) في صلاة الغروب في الأعياد السيدية واعياد القديسين. كما ان هناك بعض التراتيل والصلوات التي هي نصوص من الكتاب المقدس مثل صلاة سمعان الشيخ: ''الآن تطلق عبدك يا سيد حسب قولك بسلام...'' (لوقا ٢: ٢٩ ، ٣٢، صلاة الغروب)، وتعظيمة والدة الإله: ''تعظم نفسي الرب وتبتهج روحي بالله مخلصي...'' (لوقا ١: ٤٦ – ٥٥، صلاة السَحَر)، وترنيمة دانيال مع الفتية الثلاثة عندما كانوا في وسط آتون النار ''سبّحوا الرب وارفعوه الى الأبد...'' (دانيال ، الإصحاح الثالث، قداس سبت النور). إضافة الى كل هذا، هناك كتاب المزامير الذي يُعتبر الكتاب الليتورجي دون منازع، وتُقرأ المزامير في مختلف الصلوات وترتل أقسام كثيرة منها او آيات في مواضيع مختلفة.

ولا ننسى طبعاً بعض الكلمات الكتابية مثل آمين اي حقاً ليكن، وهليلويا (اي هلّلوا لله) ومبارك انت يا رب، قدوس، قدوس، قدوس، التي نكررها في صلواتنا . كذلك فإن معظم التراتيل والصلوات الليتورجية مليئة بالصور والرموز من العهد القديم مثل تشبيه العذراء بالعليقة الملتهبة ولكن غير المحترقة (خروج ٣: ٢) وبالهيكل وبالسلم الخ...

كذلك فإن بعض الصلوات مستوحاة من احداث من الكتاب المقدس مثل قصة الفتية الثلاثة الكلدانيين وعبور البحر الأحمر إلخ...

أخيراً عندما دعا فيلبس نثنائيل ان يأتي معه لأنه وجد الرب ''قال نثنائيل أمن الناصرة يمكن ان يكون شيء صالح؟ قال له فيلبس تعال وانظر'' (يوحنا ١: ٤٦). دعوتنا اليوم للجميع ان ''تعال وانظر'' وتذوق الرب في الليتورجيا وتعلم الإيمان والعقائد.

+ <u>تأمل</u>

الله ليس دوماً سهلاً على الإنسان. ويمكن لله ان يظهر كطاغية لا شفقة فيه وذلك في فترات التخلي الطويلة حين تغيب النعمة عن النفس البشرية، ويفكر الإنسان بكل أشكال الوجود، لو كان هذا ممكناً له، لأنه في جهاده القاسي لإسترجاع ما فقد، يحس وكأن مراحم الله غير موجودة وانه وحده ملقى في الآلام والعذابات.

ما هي ، اذاً، طبيعة هذه الآلام ؟ ليس سهلاً الإجابة عن هذا السؤال.

بعد لقيا الله، وبعد معرفة وخبرة الحياة في النور المشع من ''وجهه''، لا تلقى النفس راحة او سلاماً او اكتفاء في أية حقيقة من هذا العالم، لا شيء يرضيها. وفي الوقت عينه، تكون محاطة بكل شيء. الا بالله. وينقض عليها ليحرقها كل ما عرفت من شرّ وظلمات وافعال الشيطان، كل هذه تعذبها وتضنيها ، ويمكن للعذاب المضمخ بالأهواء ان يبلغ شأواً وحدة يغيب معهما حس الحياة، ويحصل كل هذا وكان الله صرف وجهه عن الإنسان، ولا يعود يعير أدنى انتباه لصراخه ونداءاته. ينطرح الإنسان بدون قوة او قدرات للدفاع، يبقى مشلوحاً في هاوية تعذبه وتبتلعه، يصرخ للإله لنجدته، لكن يبقى صراخه بدون جواب. والنفس، في عمق حقيقتها، لا تذكر انصرافها عن حب الله، بل تتعذب بالإحساس بعدم استحقاقها وتكمل صراخها وترجيها الإله في ان يترأف مشفقا عليها، ولكن بغير جدوى. ولا يظهر الله النفس، الا ليتهمها بقلة الأمانة، اما هي فتبقى منسحقة تحت ثقل الإتهامات، فتقر بعدل القضاء الإلهي. ولكن هذا لا يخفف من حدّة عذاباتها...ها هي النفس منشلحة في ظلال الموت. وهذا ليس تخيلاً بل حقيقة ، وفي صراخها لا تلقى بجانبها هذا الإله الذي تدعوه ليل نهار. هكذا تتألم النفس بعذابات لا تحتمل.

ونتساءل: ما مغزى كل هذا؟ في لحظات التجربة هذه لا تستطيع النفس قبول ما يحل بها كعلامة للمراحم الإلهية او لثقة الله بها، إذ في ''توق'' الإله اشراك الإنسان في القداسة وفي ملء الحياة التي ''فيه'' ، يصنع كل هذا، لكن النفس لا تعود تعرف إلا واحداً. ان تخلي الله عنها بعد ان أراها ''نوره'' جعل عذاباتها أعمق. واذ تصل الروح الى نهاية قواها، لا تعود ترى الله وتلحظ قدومه اليها بتعطف وحنان، بل تأتيها أفكار وأحاسيس يتعذر النطق بها. تتنزل النفس الى الجحيم وليس كما ينزل أولئك الذين لم يعرفوا روح الله ، او الذين ليس فيهم معرفة الله الحقة، ليبقوا عمياناً، لا...تنزل النفس الى الهاوية وتبقى قادرة على تمييز طبيعة الظلمات التي ادركتها.

...ان ما يجري بين الله والإنسان ليس سهلاً على الدوام. وليس العيش مع القديسين سهلاً ايضاً... كثيرون يفكرون ببدائية ان الإحتكاك او التعاطي مع القديسين ملذ ومريح او مطبوع بالفرح، ويشك الناس في أنهم محاطون بالخطاة ويحلمون بلقيا قديس. هؤلاء يحكمون من خلال لقاءات نادرة ملأت حينا نفساً منكسرة بفرح الرجاء وبالقوى المتجددة. إن العيش مع القديسين له دائماً النتيجة المبهجة ذاتها على النفس. إن هذا خطأ. لا يمكن لأي قديس ان يحررنا من ضرورة الجهاد ضد الخطيئة المعششة فينا. يمكن للقديس ان يعضدنا بصلواته، ويساعدنا بكلمته وتعليمه، ويقوينا بمثاله ، لكن لا يمكنه ان يحررنا من الجهاد الشخصي ومن النسك المطلوب منا لكي نخلص. عندما يعظنا القديس ويشدنا داعياً إيانا الى العيش بحسب

الوصايا الإنجيلية، فإن ذلك يبدو قاسياً وصعباً علينا. ألم تقل الأجيال، ونحن أيضاً، عن المسيح: ''هذا كلام صعب. من يقدر ان يسمعه؟؟'' (يو ٦: ٦٠) وأيضاً عندما يطلب منا القديس حفظ الوصايا بكل نقاوتها وجدتها، تصبح كلماته ''قاسية'' وماحقة لنا.

القديس سلوان الآثوسي